بسم الله الرحمن الرحيم

وردتني رسالة الكترونية فيها طلب مساعدة علمية . لا اتردد في الرد عادة الا في حالات يكون فيها طلب (اتكالي) وكان كاتب الرسالة يريد مني ان انجز شيئا بدلا عنه ، او ان يكون اسلوب المخاطبة دالا على جهل الكاتب بالسياقات الاخلاقية والاصولية عند مخاطبة الاخرين . فالرسالة تعبر بشكل مباشر وغير مباشر عن مستوى كاتبها من الناحية العلمية و القيمية . نص الرسالة التي وردتني كما في الصورة ادناه .

السلام عليكم ورحمة الله

دكتور حياك الله

يسعدني بعد الاطلاع على صفحاتك على الانترنيت، أن اكتب اليك دكتور طالبا توضيح مسار تدريسي لطلبة الاجازة.

يسعدني ايضا ان اخبرك دكتور اني حاصل على الدكتوراه في علم الاجتماع. هذه السنة أُسند إلي تدريس مادة "مدخل لعلم الاجتماع" لطلبة الجغرافيا الفصل الاول.

لهذا اردت من حضرتك توجيهي الى اهم المراجع وأهم المحاور التي يمكن مناقشتها مع هؤلاء الطلبة والتي تجعل شوقهم وحماستهم العلمية والنقدية تنمو وتتطور حتى يميلوا الى ايلاء علم الاجتماع مكانته الاعتبارية ضمن مستقبل دراساتهم الجغرافية. خصوصا وأنتم دكتور متخصص في الجغرافيا الاجتماعية منذ زمن طويل.

الى حين التجاوب مع طلبي هذا، ارجو لك دكتور موفور الصحة ومزيدا من التألق والإنتاجية العلمية التي نحن في حاجة إليها من ذوي التخصص.

الرسالة من دكتور من جامعة ابن زهر في المغرب العربي ، اغادير ، مختص بعلم الاجتماع ، كلف بتدريس مقرر مدخل الى علم الاجتماع لطلبة الجغرافيا الاجتماعية ، يطلب فيها مساعدته في اختيار المفردات التي يمكن ان يعتمدها في التدريس بما يناسب حاجة طلبة جغرافية المجتمع . طلب راق جدا و معقول من تدريسي يريد ان يفيد طلبته بما يناسب تخصصهم الاكاديمي . سؤالي للمعنيين بمناهج الدراسات الاولية والعليا ، هل اعتمدتم نظرة واقعية شمولية للهدف النهائي من اختيار المواد الدراسية ؟ و مفرداتها ؟ بحيث تؤهل الطالب علميا في تخصص محدد ؟ ام اختيرت المواد والمفردات بناء على الموجود تحت اليد من مصادر و تدريسيين ؟ ادناه نص رسالتي الجوابية .

سعدت برسالتك جدا ، لاسباب منها : انها وردت من انسان يروم انجاز واجبه المهني – الوطني بشكل ان لم يكن مميزا فهو قريب من ذلك ، وثانيا لانها وردت من انسان لم التق به من قبل ، ولكنه استثمر وسائل التواصل المتاحة ليتعرف على الاخرين الذين يشتركون معه في الاهتمامات داخل بلده وخارجه ، وثالثا ، الاهم من كل ذلك ، انك وضعت اصبعك على ما يحتاجه فعلا طالب الجغرافيا الاجتماعية .

تركز الجغرافيا على الابعاد – الانماط المكانية Spatial Patterns للظواهر و المشكلات الطبيعية والبشرية . ويكون هذا على المستوى الكبير Macro-scale ، اما على المستويات الادنى ، المتوسط والدقيق Meso /Micro – sacale فانها تركز على المعالجات \ العمليات Processes . وهذه في الغالب هي من صلب عمل واهتمام العلوم الاخرى التي تتماس الجغرافيا معها عند دراسة الظاهرة \ المشكلة في المكان .

هنا ، لدراسة مشكلة الفقر مثلا ، جوهري للجغرافي ان يطلع على التحليل الاجتماعي لها من حيث الاسباب و النتائج . عليه ان يتعرف عن كثب على دورة الفقر ، ثقافة الفقر ، وغيرها من المفاهيم ذات الصلة . بدون معرفة اراء علماء الاجتماع بموضوع البحث (الظاهرة المكانية \ البعد المكاني للمشكلة) يصعب ادراك كنه الظاهرة \ المشكلة و اقتراح المعالجات الوقائية و العلاجية لها .

وفي الواقع ان الاثنين ، الجغرافي وعالم الاجتماع يدرسان نهر الحياة المتدفق ، الجغرافي يربط بين العوامل الطبيعية والبشرية وتفاعلها المتبادل في المكان ، و الثاني ياخذه مجردا : بشريا \ اجتماعيا و ببعد مكاني في بعض الاحيان . والانسان هو هدف العلوم جميعا وان ركز البعض على الجوانب و المعطيات الطبيعية فقط ، والسبب الخفي والمعلن هو خدمة المجتمع البشري . فالمنظور التطبيقي Applied (Problem Oriented) والنظرة النظامية System Approach والتوجهات المكانية Spatial في تنظيم المعلومات والبيانات و تحليلها قد عملت جميعها على ربط العلوم مع بعضها البعض وتقليص الفجوة بينها . هنا بالتاكيد قد ازدادت الحاجة الى الاطلاع عن قرب على ما كتب في الاختصاص الاخر ذي الصلة بموضوع البحث والدراسة .

بما ان المكان هو العمود الفقري للدراسات الجغرافية ، ضروري للجغرافي معرفة الالية الاجتماعية التي تشكل قيمة المكان وخصائصه وسماته و موقعه بالنسبة للاماكن الاخرى ، والعوامل الاجتماعية المؤثرة على الظاهرة / المشكلة الاجتماعية وبلورتها في المكان . ومن المفاهيم المكانية التي يركز عليها الجغرافيون ، والتي تشكل محورا جوهريا في دراسة الجغرافيا الاجتماعية :- السكن ، المحلة ، المدرسة ، اماكن الاتصال . اما الموضوعات ، ففي الغالب يتم تقصي : التركيب الاجتماعي ، الفقر ، البطالة ، جنوح الاحداث ، الجريمة ، الهجرة ، التغير الديموغرافي . ويتم حاليا الربط بين الجوانب الاجتماعية مع الحضارية \ الثقافية Culture ، بما فيها المأكل والملبس و طرز الحياة وانماطها ، والفولكلور . ان الصلة بين تقدم المجتمع و تنميته و استدامة تقدمه والارتقاء به في مختلف جوانب الحياة الانسانية و الحضارية من صلب اهتمامات الجغرافيا الاجتماعية . فالتنمية الاجتماعية – البشرية – البيئية هي محاور يدرسها جغرافي المجتمع .

ويمكن اقتراح بعض الموضوعات التي تستوجب الدراسة :-

- الحراك السكني و اثره على سوق الإسكان والاستقطاب الاجتماعي ،
- العشوائيات السكنية ، أسبابها ، عائدية الأراضي المستولى عليها ، نتائجها : الاقتصادية ، الاجتماعية ، العمرانية ، السياسية (الانتخابات) ، الأمنية ، توزيعها المكاني ، سياسة الدول تجاه العشوائيات ،
- تباين سهولة الوصول الى الخدمات والمنافع العامة : مكانيا ، بين فئات المجتمع ،
- مشكلة البطالة Unemployment أسبابها اتجاهاتها وطبيعتها ، توزيعها المكاني ، سياسة الدول والحكومات المحلية لمعالجتها ،
- مشكلة الفقر والحرمان Poverty & Deprivation Problem التعريف بمفهوم الفقر و طرق قياسه و ثقافته و دورة الفقر وسبل كسرها ، التعريف بالحرمان و طرق قياسه و سبل تجاوزه ، التوزيع المكاني مع استجلاء مواقف الدول و الحكومات المحلية منهما وطرائق المعالجة ،
- مشكلة الانحراف والجريمة Delinquency & Crime Problem التعريف بالانحراف واسبابه و نتائجه و توزيعه المكاني (الهروب من المدرسة وترك الدراسة كابرز أسباب ومؤشرات الانحراف ، إضافة الى بيئة الحي السكني و سلوكية الوالدين) الربط ما بين الانحراف المبكر و نمو الجريمة و اتجاهاتها لاحقا ،

- التوزيع المكاني لاماكن حدوث الجريمة و أماكن سكن المتهمين بها ، سياسات الدول و الحكومات المحلية للحد من الجريمة ،
- مشكلة الخدمات التعليمية Schooling Problems معايير تقييم الخدمات التعليمية (كميا ونوعيا) ، التباين المكاني لتوزيع الخدمات التعليمية في المدينة ، سياسات الدول والحكومات المحلية لمعالجة المشاكل التعليمية ،
- مشكلة الخدمات الصحية Health Care problems معايير تقييم الخدمات الصحية (كميا ونوعيا) التباين المكاني لتوزيع الخدمات الصحية في المدينة ، وبين المدينة والريف سياسات الدول و الحكومات المحلية لمعالجة النقص في خدمات الرعاية الصحية ،
- مشكلة البنى التحتية Infra-structure problems التباين بين الطاقة الاستيعابية للبنى التحتية و الحاجة الفعلية وتباينها مكانيا هيمنة فئات معينة على توزيع الخدمات العامة والبنى التحتية في المدينة
- التنمية الحضرية والتنمية الاجتماعية المستدامة ، توضيح مفهوم التنمية الحضرية ، والتنمية الاجتماعية ، العلاقة بينهما و كيفية استدامتهما مع بعض في وقت واحد (العلاقة الجدلية بين البيئة العمرانية والبيئة الاجتماعية) ،
- مشكلة مركز المدينة Inner City Crises ، يعاني مركز المدينة من جملة مشكلات متداخلة مع بعضها البعض ، مظهر الجانب العمراني و ترديه \ إعادة تطويره ، أسبابها اقتصادية (التغيرات الحاصلة في الصناعة و النظام الرأسمالي العالمي) ونتائجها اجتماعية (مهاجرين ، التركيبة الديموغرافية للسكان ، البطالة ، الجريمة ، الحرمان ، التكتل الاجتماعي – العرقي ، الفقر ، ....) . يضاف الى ذلك سياسات الدولة تجاه هذه المنطقة : إزالة مباني ، قروض اعمار وإعادة تطوير تناقض الوضع الاجتماعي ، وغيرها .

اما المصادر فاعتقد انكم في المغرب العربي في بحبوحة في الكتب و المراجع العربية والاجنبية ، و نظامكم التعليمي مازال (والحمد لله) محافظا على مستواه و توجهاته العلمية . نغبطكم على هذا . و ارفق لك مصدر متوفر في موقعي الالكتروني https://www.muthar-alomar.com/?p=1656 . وارى ان تكون مفردات مادة علم الاجتماع متوافقة ومكملة لمفرداة مادة الجغرافيا الاجتماعية ، اي ان يدرس الطالب الظاهرة \ المشكلة بابعادها المكانية و انماطها في مقرر الجغرافيا الاجتماعية ، ويتعرف على اسسها ومفاهيمها وما يتعلق بها الواردة في نظريات علم الاجتماع في مقرر علم الاجتماع .

شكرا جزيلا على الاتصال و اثارة موضوع يشغلني دائما ، واتمنى لك ولطلبتك التوفيق والنجاح ، وان شاء الله نبقى على تواصل علمي حضاري . تحياتي لجميع الزملاء والزميلات في قسمي الاجتماع والجغرافيا .

أ.د. مضر خليل عمر